المنهج الفكري في كتاب(عبقرية محمد) للأستاذ عباس محمود العقاد

الباحثة/ هميس سلامة ابراهيم سلامة عطايا

الملخص:

الفكرة هي أساس عمل العقاد، وقد وجد بها العقاد النبي صلى الله عليه وسلم أساساً فذاً للعبقرية، ويتضح منهج العقاد الفكري في (علامات مولد) النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الجزء الخاص بالتبشير والمعجزات ، وفي فكرة الدفاع ، واستخدم العقاد في (فكرة الدفاع) أسلوب الموازنة بين عصر صدر الإسلام والعصور الحديثة.

- "فعبقرية محمد" مستقلة في فصولها ولكنها متلاحمة في منهجها الفكري الذي يؤدي بها إلى تحقيق فكرة العظمة والدفاع عن تلك الفكرة.
- وإلى جانب أسلوب الموازنة، اعتمد العقاد على أسلوب المقدمات والنتائج وهي طريقة معروفة عنده تعتمد على الجدل والإقناع.

ولهذا فطريقة المقدمات والنتائج نجد فيها أن عملية الاستنتاج أو الاستنباط قد تمت سلفاً في ذهن العقاد فليست المقدمات والنتائج إلا نتائج فكر ودراسة مسبقة ، والغريب في هذا كله أن القارئ لا يخرج من تلك المقدمات والنتائج إلا مقتنعاً بها تماماً، بل ويعتقد أن تلك النتيجة هي أمر مسلم به، فالعقاد في إثباته للقضايا لا يترك مكانا للنقاش إلا وقد استوفاه حجة وتبريرا.

ويشعر القارئ أن منهج العقاد الفكري وفق هذا الأسلوب منهج دائري، بمعنى أن أفكاره جميعاً تتصل ببعضها البعض وتؤدي إلى نتيجة واحدة ، فأسلوب المقدمات والنتائج حبل فكري لا ينقطع، فقد تأتي النتيجة – هنا – تدعم فكرة ثم تكون تلك النتيجة مقدمة – هناك – لفكرة أخرى وهكذا في منهج دائري لا ينتهي.

- وقد اعتمد العقاد على عنونة أفكاره داخل الفصل الواحد وهي أفكار استمدها من السمات النفسية للشخصية وتلك طريقة منهجية جيدة تجعل الكاتب منتبهاً فلا تسقط منه فكرة دون أن يطرحها بهذا الأسلوب فينتبه القارئ معه ولا يفقد التركيز.
- وفي نهاية كل فصل يترك العقاد تعليقا يعّد وفقا لهذا الأسلوب المنهجي (نتيجة النتائج) التي توصل إليها العقاد فكرياً.

Summary of the research in English :

The idea is the basis of the work of al-Akkad, and al-Akkad, the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, found in it a unique basis for genius, and the intellectual approach of Akkad is evident in the (signs of the birth) of the Prophet, may God bless him and grant him peace, which is the part about preaching and miracles, and in the idea of defense. The method of balancing the era of early Islam and modern times.

- "The genius of Muhammad" is independent in its chapters, but it is coherent in its intellectual approach that leads to the realization of the idea of greatness and the defense of that idea.
- In addition to the balancing method, Al-Akkad relied on the method of introductions and results, which is a well-known method for him that depends on debate and persuasion.

Hence, the method of introductions and results, we find in it that the process of deduction or deduction has already taken place in the mind of Akkad. The introductions and results are nothing but the results of a prior thought and study, and the strange thing in all of this is that the reader does not come out of these introductions and results unless he is fully convinced of them, rather he believes that this result is something Admittedly, the contract in proving the issues does not leave a place for discussion unless it is fulfilled as an argument and justification.

The reader feels that Akkad's intellectual approach according to this method is circular, meaning that all his ideas are related to each other and lead to one result, so the method of introductions and results is an unbroken line of thought, so the result may come - here - supports an idea and then that result is an introduction - there - for another idea. Thus in a never-ending circular approach.

- Al-Akkad relied on addressing his ideas within a single chapter, which are ideas that he derived from the psychological features of the personality, and this is a good methodological method that makes the writer attentive, so that an idea does not fall from him without presenting it in this way, so the reader will pay attention with him and not lose focus.
- At the end of each chapter, Al-Akkad leaves a comment prepared according to this methodical method (as a result of the results) that Al-Akkad has reached intellectually.

الكلمات المفتاحية:

المنهج الفكري – عبقرية محمد – العقاد –النبي)

المقدمة:

الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والدائم بلا زوال، والقائم على كل شيء بغير انتقال، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين، مخرجنا من الظلمة إلى النور، غير مقصر في بلاغ ولا وان في جهاد . وبعد،

كان العقاد متأثرًا في" فكرة العبقرية" بالكاتب الإنجليزي توماس كارليل[١] (صاحب كتاب "الأبطال"[٢] الذي عقد فيه فصلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله نموذجًا البطولة النبوية بين أبطال العالم الذين اختارهم للوصف والتدليل)[٣].

وهذا النمط – نمط البطولة – قد ملك على العقاد قلبه وفكره، ولكن لم يقدر له كتابته في شبابه، فلم يكتبه إلا بعد ثلاثين عامًا من ليلة أن عرض عليه بعض رفاقه كتابته في هذا النمط الحديث بقلم كاتب شرقي مسلم يعرف النبي والإسلام أكثر مما يعرف هذا الكاتب الغربي.

دوافع اختيار الموضوع:

- إن المنهج الفكري منهج تميز به العقاد في كتاباته وخاصة في عبقرية محمد.
- وقد حقق الغرض الذي أراده العقاد من إثبات أفكاره وفرضايته .
- وكان علينا –نحن القراء والباحثين– أن نعرف أبعاده وكنهه وآليات تطبيقه على فكرة العبقرية موضوع الدراسة.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على ماهية العبقرية وفق منهج العقاد الفكري.
- التعرف على الأشكال الفنية والأسلوبية وفق هذا المنهج.
- معرفة حدود الإبداع في كتاب(عبقرية محمد).
- التعرف على أسلوب العقاد الخاص(المقدمات والنتائج) في تحليل نصوص السيرة وإثبات أفكاره الخاصة.
- وصف وتحليل الأفكار التي أثبتها الكاتب من خلال هذا المنهج، وهي:

١– فكرة المعجزة أو التبشير بالنبوة.

٢– فكرة الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المنهج الفكري عند العقاد بمعنى وصف وتحليل منهجية العقاد في عرض الأفكار والنتائج الخاصة بالعبقرية في كتابه (عبقرية محمد)، كما قمت بالتطبيق على المنهج من خلال فكرة المعجزة (التبشير) وفكرة الدفاع.

الدراسات السابقة:

لا يوجد بحث يتناول المنهج الفكري للعقاد في كتابه (عبقرية محمد) وإنما تناولت بعض الأبحاث منهجه النفسي في الكتاب موضوع البحث.

النقاط الأساسية للبحث:

- المنهج الفكري عند العقاد (المفهوم والآلية).
- الجزء التطبيقي:
  - فكرة المعجزة (التبشير).
  - فكرة الدفاع.

مادة البحث:

- المنهج الفكري عند العقاد (المفهوم والآلية):

الفكرة هي أساس عمل العقاد، وقد وجد بها العقاد النبي صلى الله عليه وسلم أساسًا فذًّا للعبقرية، ويتضح منهج العقاد الفكري في (علامات مولد) النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الجزء الخاص بالتبشير والمعجزات، وفي فكرة الدفاع، وهي (تبرئة المقام المحمدي من تلك الأقاويل التي يلغط بها الأغرار والجهلاء عن حذلقة أو سوء نية)[٤]، واستخدم العقاد في (فكرة الدفاع) أسلوب الموازنة بين عصر صدر الإسلام والعصور الحديثة.

- "فعبقرية محمد" مستقلة في فصولها ولكنها متلاحمة في منهجها الفكري الذي يؤدي بها إلى تحقيق فكرة العظمة والدفاع عن تلك الفكرة.
- وإلى جانب أسلوب الموازنة، اعتمد العقاد على أسلوب المقدمات والنتائج وهي طريقة معروفة عنده تعتمد على الجدل والإقناع.

(فهو يخاطب عقولًا يتخيل في كل كلمة أنها تناقشه وتسأله الحساب ولا تقبل منه إلا ما يسيغه العقل، فيروح في حماسة وإخلاص يقيم الدليل إثر الدليل والحجة تلو الحجة، على صحة ما

آمن به من رسالة محمد حتى لتغدو آخر الأمر ضرورة حتمية تتطلبها طبيعة الأشياء وتسوق إلى حدوثها مجريات التاريخ)[٥].

ويرى العقاد أن التفكير فريضة إسلامية (لأن القرآن الكريم صريح في مطالبة الإنسان بالنظر والتمييز ومحاسبته على تعطيل عقله وضلال تفكيره)[٦].

وبهذا المنطلق أعطى العقاد لنفسه الأحقية في دراسة حياة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة يقوم أساسها على المنطق والحجة والدليل، مستخدمًا في ذلك طريقة (المقدمات والنتائج) وهو أسلوب منطقي يستعمله كثيرًا في كتاباته.

ويتحدث العقاد في كتابه "مطلع النور" عن نوعين من المقدمات، مقدمات تؤدي إلى نتائجها ومقدمات لا تشترط تلك النتائج ولا ترتبط بها من الأساس (وإنما ترتبط بها ارتباط الداء بدوائه، والعلة بما يزيلها، فليست النتائج هنا وليدة المقدمات، بل هي العلاج الذي يزيلها)[٧].

وتفكير العقاد تفكير تطوري بمعنى أنه يهضم كل القضايا والآراء التي تداولت حول قضية ما ويدرسها جيدًا ثم يستنبط نتيجة يحاول تبريرها مستخدمًا في ذلك أسلوب المقدمات والنتائج، التي لا تعدو أن تكون طريقة منهجية لتحقيق الإقناع وإثبات الحجة.

ولهذا لا يحفل كتابه برأي غير رأيه إلا إذا كان رأيًا يعضد النتيجة التي توصل إليها فكره، ولهذا فالعقاد كان صارمًا في القضايا المعروضة، ونتائجه فيها لا تقبل الجدال، فمثلًا أثناء عرضه "علامات مولد" النبي صلى الله عليه وسلم يقول :(لا موضع هنا لخلاف، ولا كلمة لقائل بعد علامة الكون وعلامة التاريخ)[٨].

ولا يفهم من هذا أن العقاد يفتقد إلى الصدق والموضوعية ليفرض رأيه فرضًا على القارئ، لأن طريقة المقدمات والنتائج تلك جديرة أن تقيم الحجة، والحجة خير برهان.

كما أن استقصاء الحقيقة هو ديدن العقاد وهو يؤكد ذلك بقوله (كلما راجعنا حوادث الحاضر والماضي ثبت لنا ثبوتا قاطعا أن التاريخ لا يكتب من نسخة واحدة وأننا إذا أردنا أن نصل إلى الحقيقة في حادثة كبيرة أو صغيرة كان علينا أن نقرأ تاريخها من صديق ومن عدو، ومن محايد ومن مستقل لا يبالي الخصومة والحياد، ومن مؤرخ نزيه يحسن الفهم والتعقيب على مختلف الروايات ثم نغبط أنفسنا بعد ذلك أن وصلنا إلى الحقيقة بغير تحريف أو التواء)[٩].

ولهذا فطريقة المقدمات والنتائج نجد فيها أن عملية الاستنتاج أو الاستنباط قد تمت سلفًا في ذهن العقاد فليست المقدمات والنتائج إلا نتائج فكر ودراسة مسبقة، والغريب في هذا كله أن

القارئ لا يخرج من تلك المقدمات والنتائج إلا مقتنعًا بها تمامًا، بل ويعتقد أن تلك النتيجة هي أمر مسلم به، فالعقاد في إثباته للقضايا لا يترك مكانا للنقاش إلا وقد استوفاه حجة وتبريرا.

ويشعر القارئ أن منهج العقاد الفكري وفق هذا الأسلوب منهج دائري، بمعنى أن أفكاره جميعًا تتصل ببعضها البعض وتؤدي إلى نتيجة واحدة، فأسلوب المقدمات والنتائج حبل فكري لا ينقطع، فقد تأتي النتيجة – هنا – تدعم فكرة ثم تكون تلك النتيجة مقدمة – هناك – لفكرة أخرى وهكذا في منهج دائري لا ينتهي.

والعقاد (كان في أسلوبه يتسم بالجدل المنطقي والحجاج العقلي والتحليل الدقيق لما هو بصدده من فكرة، كما كان يتسم باختياره الألفاظ المتشامخة ذات الجرس والطنين التي تظهر تعمقه أسرار اللغة الفصحى، وتفوقه على خصومه ومناظريه. وكل هذه كانت ملامح شخصية العقاد الفكرية وقد دل أسلوبه عليها بجلاء)[١٠].

- وقد اعتمد العقاد على عنونة أفكاره داخل الفصل الواحد وهي أفكار استمدها من السمات النفسية للشخصية وتلك طريقة منهجية جيدة تجعل الكاتب منتبهًا فلا تسقط منه فكرة دون أن يطرحها بهذا الأسلوب فينتبه القارئ معه ولا يفقد التركيز.

فمن فصل "الأب" تبرز بعض العناوين مثل : (الأبوة الروحية والأبوة النوعية، الأب الثكول، حزق الأبوة، أكرم الآباء) وقد اعتمد العقاد على تلك الأفكار في إبراز النتيجة التي توصل إليها وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم أكرم الأنبياء وأكرم الآباء[١١].

- وفي نهاية كل فصل يترك العقاد تعليقا يعّد وفقا لهذا الأسلوب المنهجي (نتيجة النتائج) التي توصل إليها العقاد فكريًا.

فمن فصل "الزوج" وبعد عرض كل المقدمات والنتائج التي تؤيد عظمة النبي صلى الله عليه وسلم زوجًا وتدافع عنه فيما وجه إليه من اتهامات في تعدد زيجاته، نرى العقاد يترك تعليقا أخيرا – قد يكون ذكره غير مرة في الفصل نفسه – يقول فيه (وإذا حارت الأدلة في قوام تلك الحياة الزوجية فالدليل الذي لا يحار أن ينقضي نحو أربعين سنة عليها وهي على ذلك الصفاء والولاء الذي لم يعرف مثله في علاقات الرجال والنساء: هذه حياة زوجية لا تقوم على الحس والمتعة، ولن تدوم ذلك الدوام لو كان لها قوام في مودة القلوب وراحة النفوس وحب الخير ومبادلة العطف والتعظيم)[١٢].

- وقد يستعمل العقاد نصًّا واحدًا اختاره من نصوص السيرة الشريفة ليعضد به أكثر من فكرة واحدة عن الشخصية المحمدية:

ففي فصل (عبقرية الداعي) نراه يتحدث عن "الوسامة والثقة" فيتحدث عن حب الضعفاء للنبي صلى الله عليه وسلم وثقتهم فيه ويذكر قصة زيد بن حارثة[١٣] بإيجاز في سطرين وفحواها أن زيد يرفض الرجوع إلى أبيه وذويه ويرفض أن يعيش حرًا منعمًا في خيرهم ويفضل أن يعيش في كنف النبي صلى الله عليه وسلم وأن يظل فتاه.

ويذكر العقاد هذا الحدث في "محمد الصديق" بالمعنى نفسه وبصيغة أخرى، في فكرة عنونها بـ (أصدقاؤه المحبون).

ثم يعود ليستعمل الحدث نفسه في موضع ثالث من الكتاب، وذلك في الحديث عن محمد "السيد" فمن البديهي أن يعود هذا الحدث مجددًا خاصة في هذا الموضع وتحت عنوان فرعي (معاملة محمد لعبيده) وهنا يتحدث بالمعنى نفسه السابق ذكره ويزيد عليه تزويج النبي صلى الله عليه وسلم زيدًا عقيلة من أقرب قريبات النبي وهي السيدة زينب بنت جحش التي تزوجها النبي بعد زيد، ويذكر أنه قد حفظ هذا البر الأبوي لابن زيد وهو أسامة بن زيد بأن ولاه جيش الشام وجعله قائدا على كبار الصحابة، ويؤكد في كل مرة يذكر فيها هذا الحدث على آصرة الإنسانية والحب والعطف والأبوة من النبي صلى الله عليه وسلم لزيد.

- وقد أسهب العقاد في بعض الموضوعات التي أبعدته قليلا عن فكرة العبقرية:

وهي الموضوعات التي قصد بها تبرئة المقام المحمدي من الادعاءات التي نسبت إليه، وهي الموضوعات الخاصة بالزواج والحرب، وحادثة الإفك، وهي موضوعات مهمة – في نظر القارىء– وضرورية لكشف كل ادعاء كاذب غاشم قد يحيط ظلما بتلك العبقرية ويهدد شموخها وعظمتها، مع أن العقاد قد عد هذا الأمر منه خروجا عن الغاية التي قصدها يقول (ونستطرد إلى تعدد الزوجات من الوجهة الخلقية أو الأدبية فلا نطيل فيه، لأننا نقصر هذا الكتاب على عبقرية محمد وماله اتصال بجوانب هذه العبقرية في تعدد مناحيها)[١٤].

- ومن أسلوبه أنه قد يشرك القارئ في السرد وكأنه يفكر معه :

من ذلك قوله (قال لنا بعض المستشرقين أن تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية – قلنا إنك لا تصف السيد المسيح بأنه قاصر الجنسية لأنه لم يتزوج قط)[١٥]، وقوله في موضع آخر (وينبغي ألا تمر بنا سرية عبد الله بن جحش دون أن تستوفي كل ما فيها عن الشؤون العسكرية)[١٦] ويتضح ذلك في قوله "قلنا – بنا – لنا – نستوفي".

- **فكرة المعجزة (التبشير):**

المعجزة _في رأي العقاد_ (فكرة) تدعو إلى النظر والتأمل (لأن كل ما نراه ونكرر رؤيته هو معجزة تدعو إلى العجب، ولكنها المعجزة التي يعمل العقل لفهمها وليست هي المعجزة التي تبطل عمل العقول، والإسلام دين المعجزات التي يراها العقل حيثما نظر، وليس بدين المعجزات التي تكف العقل عن الرؤية وتضطره بالإفحام القاهر إلى التسليم...)[١٧].

ويتلو قوله تعالى (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)[١٨]

ولأن الإسلام – في رأي العقاد – هو دين العقل والتفكير وليس دين الخوارق والمعجزات التي تفحم العقل ولا تقنعه، فقد جاءت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم نبوة عقلية، فبعد (الإيمان بنبوات تقوم هدايتها على الخوارق والمعجزات أو على الوساطة في تقديم القرابين، أو على الحراسة من الأخطار والنقم، جاء الإسلام بالنبوة التي تخاطب العقل والبصيرة، ولا تعول على التهويل بالخوارق والأراجيف، وعلم الناس أن النبي إنسان مثلهم يبشر وينذر وليس بالمنجم الذي يكشف لهم من الخبايا ويروعهم بالأعاجيب)[١٩].

ويميز العقاد بين نوعين من المعجزات، نوع يبطل عمل العقل، ونوع يراه العقل حيثما نظر، وقد أبرز العقاد (بشائر الرسالة) بمعجزات عقلية يفهمها العقل ويستوعبها.

و(علامات مولد) هو عنوان للفصل الأول في (عبقرية محمد) يشير فيه العقاد إلى التبشير بضرورة وجود نبي بأسلوب فلسفي تحليلي نفسي لظروف العصر والبيئة قبيل الدعوة المحمدية.

ويعد العقاد تلك الظروف السائدة- آنذاك – هي المعجزة التي لا تعلوها معجزة في التبشير للنبوة، فقد (قالت حوادث الكون، لقد كانت الدنيا في حاجة إلى رسالة....وقالت حقائق التاريخ: لقد كان محمد هو صاحب تلك الرسالة....)[٢٠]، فحوادث الكون وحقائق التاريخ_في رأي العقاد- هي المعجزة التي لا تعلوها معجزة للتبشير برسالة قادمة وليس ما دون ذلك من إرهاصات أو خوارق.

وهو بذلك يكون مخالفًا لكل مؤرخي السيرة النبوية في أمر حوادث التبشير التي أسندوها إلى الكثير من الخوارق، وحجة العقاد في ذلك أن تلك البشائر التي زفتها كتب التاريخ ليس لها –

على كثرتها – (أثر في إقناع أحد بالرسالة يوم صدع النبي بالرسالة، أو كان ثبوت الإسلام متوقفًا عليها)[٢١].

وعلى هذا يرى العقاد أن عام الفيل لا علاقة له بالمولد الشريف ولا أي معجزة كانت قبل المولد ولا قبل البعثة (لأن الذين شهدوا العلامات المزعومة يوم الميلاد، لم يعرفوا يومئذ مغزاها ومؤداها، ولا عرفوا أنها علامة على شيء أو على رسالة ستأتي بعد أربعين سنة)[٢٢].

وقد تأثر العقاد بمدرسة محمد عبده فاعتقد بمثل ما اعتقد، فيجزم العقاد أن ما حدث يوم الفيل(هو فتك الجدري بجنود أبرهة، وانهزامه من البيت وخوفه من أن يتقدم إليه بأذى)[٢٣]وقد اعتقد العقاد بأن الشيخ محمد عبده ؛ قد فسر الطير الأبابيل بأنها لا تعدو أن تكون جراثيم الأمراض التي تسمى بالميركروبات[٢٤].

وتلك كانت صورة النبي ورسالة الإسلام في عقول أبناء هذا العصر من المفكرين والأدباء، وهي- ولاشك -متأثرة بالفكر الغربي ؛فبعض المستشرقين قد عيّر المسلمين لتصديقهم تلك المعجزات، فوقف مفكرو هذا العصر ليبعد عن الإسلام ونبيه كل خارقة لا يقبلها العقل وحاولوا تفسير كافة الظواهر المرتبطة بالدين تفسيرًا علميًا، ولهذا قامت (فكرة المعجزة) عند العقاد على أساس علمي وتحليل نفسي لظروف العصر والبيئة، وهو يؤكد (أن العلامة التي لا التباس فيها ولا سبيل إلى إنكارها، هي علامة الكون وعلامة التاريخ)[٢٥].

فقد وجد العقاد أن أحوال العالم قبل الدعوة المحمدية هي مقدمة تلك الدعوة (فلا أمان من السياسة، ولا من الدين، ولا من الأخلاق، ولا من الواقع، ولا من الغيب)[٢٦].

فكل حالة من حالات العالم – آنذاك – كانت تتصف بالسوء (وإذا نظرنا إلى الأحوال وجدنا أنها هي الأحوال التي تنادي في كل مكان بالحاجة إلى الدعوة المحمدية)[٢٧].

ونرى فلسفة العقاد في المقدمات والنتائج واضحة – هنا – فبعد أن فصل النتائج إلى نوعين – كما مر بنا – نوع يترتب على مقدماته ونوع كالدواء للداء، يرى العقاد أن (مقدمات الدعوة الإسلامية، من تلك الأحوال: مقدمات لا تأتي بنتائجها على وتيرة الداء الذي يتبعه الفناء، ولكنها مقدمات العناية الإلهية التي تدبر الدواء المستحكم على غير انتظار وبغير حسبان، عالم إذا صح أن يقال عنه: إنه كان ينتظر شيئًا من وراء الغيب، فإنما كان ينتظر عناية الله)[٢٨].

وقد وضح العقاد تلك الأحوال في (عالم)، و(أمة)، و(قبيلة) و(بيت) من (علامات مولد) النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يتساءل العقاد مؤكدًا كعادته كل مقدماته ونتائجه في هذا الغرض:

(فإذا تجمعت هذه العلامات فماذا يلجئنا إلى علامة غيرها؟ وإذا تعذرت عليها أن تجتمع فأي علامة غيرها تنوب عنها أو تعوض ما نقص منها؟..)[٢٩].

وعن علاقة تلك المقدمات بنتائجها يوضح العقاد في كتابه "مطلع النور" (نتيجة النتائج من مقدماتها جميعا: أن حوادث الدنيا وحوادث الجزيرة وحوادث الأسرة قد مهدت سبلًا شتى للرسالة المحمدية، ولكنها مهدتها لتأتي الرسالة بعدها فتثور عليها، وتنكث غزلها وتعيدها من العالم الإنساني في نسج جديد، يتيم في غير ذلة، عزيز في غير قسوة)[٣٠].

ولا ترى الباحثة غضاضة في فكرة (المعجزة العقلية) التي استوحاها العقاد من اتفاق أحوال العالم قبل الميلاد الشريف وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا الميلاد، وأنها حقًا-كما يقول العقاد- (المعجزة التي تفوق المعجزات، لأنها مع ضخامتها وتعدد أجزائها وتوافق تلك الأجزاء جميعها، مما يقبله العقل قبولا سائغًا بغير عنت ولا استكراه)[٣١].

إلا أن الباحثة ليست مع العقاد في إرجاعه كل شيء إلى العقل والمنطق، فقد يعرف الله بالعقل ولكن ذاته لا عقل يدركها، ولا يخضع إدراكها للمنطق العلمي، وكذلك إطلاع النبي على الغيب هو أمر خارق للعادة، ونزول الوحي عليه هو أمر خارق للعادة، وهي أمور لا ينكرها مسلم موحد بالله ولا ينكرها العقاد نفسه .

وكذلك يحتج العقاد في إحباط "بشائر الرسالة" بأنه (ما من بشارة من تلك البشائر كان لها أثر في إقناع أحد بالرسالة يوم صدع النبي بالرسالة)[٣٢]، ولكن الجميع يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مبشرًا به عند اليهود والنصارى، وكان كتابه مصدقا لما معهم، ومع هذا لم يكن لذلك-أيضا-أثر في الإيمان به يوم صدع بالدعوة، بل كانوا أكبر من حاربه وحرض ضد دعوته، ولهذا لا يمكن أن نكذّب بشائر الرسالة فقط لأنها لم يكن لها أثر أو لأن العقل لا يقبلها،فليس معنى أن تلك البشائر لم يكن لها أثر في إقناع الناس أنها غير موجودة وأن أحوال العالم فقط هي التي دعت إلى قدوم رسالة!، فهناك آيات قرآنية كثيرة تؤيد بشارة المولد الشريف قبل أحوال العالم -آنذاك- فليست الرسالة الخاتمة رهن تلك الأحوال التي سادت العالم في هذا الزمان.

فالرسالة كانت قادمة من وقت أن أخذ الله ميثاق النبيين بالإيمان بنبيه الخاتم واتباعه وأمر أتباعهم باتباعه قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ"[٣٣].

وما جاء على لسان عيسى (عليه السلام) تأكيدًا لميثاق الله عليه وعلى النبيين جميعًا، يقول تعالى "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ"(٣٤).

كما أن الله تعالى قد بشر بقدوم نبي في كتبه السماوية يقول تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(٣٥).

ومن ذلك قد جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته صراحة في إنجيل (برنابا) (ويظن كل شخص أني صلبت، لكن هذه الإهانة والاستهزاء تبقيان إلى أن يجيء محمد رسول الله، فإذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على الغلط، وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس)(٣٦).

وفي كل تلك النصوص تؤكد البشارة على قدوم الرسالة المحمدية وأنها ليست رهينة أحداث الكون —حينئذ– وإن كانت مناسبة لهذا الزمن دون غيره، وقد سبقت الإشارة في موضع متقدم من البحث أن العقاد لم يذكر أثر الإسلام في إعداد النبي صلى الله عليه وسلم للرسالة، وأحال كل شيء إلى (عبقرية محمد)، وأن عبقريته الدعوية اعتمدت على فصاحته التي استمدها من نشأته البدوية وثقة الناس فيه وإيمانه وغيرته على ما وُكل به، ويرجع ذلك إلى البيت الذي تربي فيه وأنه (أصلح رجل من أصلح بيت في أصلح زمان لرسالة النجاة المرقوبة على غير علم من الدنيا التي ترقبها)(٣٧).

وقد نفى— أيضا— علم الناس بقدوم تلك الرسالة الخاتمة، وهو يُرجع نجاح الدعوة الإسلامية إلى (كونها دعوة طلبتها الدنيا ومهدت لها الحوادث، وقام بها داع تهيأ لها بعناية ربه وموافقا أحواله وصفاته.... فلا حاجة بها إلى خارقة ينكرها العقل أو إلى علة عوجاء يلتوي بها ذوي الأهواء، فهي أوضح شيء لمن أحب أن يفهم)(٣٨).

وكأنه يريد أن يقول أنها وليدة هذا العصر الذي ذهب فيه الدين والأخلاق وقد آل إلى السقوط، ولكن الدعوة كانت قادمة وليست أحداث العصر سببًا في وجودها، وإن كانت الرسالة قد جاءت لخلاص العالم، كما ركز العقاد على هذا الأمر، فإنها جاءت للتوحيد وكان لابد من قدومها لهذا الغرض حتى وإن كان العالم لا يعاني الظلم والفساد، قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضا أَرْبَابا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[٣٩].

ولهذا فلا يستقيم ادعاء قدوم الرسالة على أساس خلاص العالم، وعدها العلامة التي لا التباس بها والمعجزة التي تفوق المعجزات، وكذلك عد النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا عبقريًا اختير بعناية لرسالة الإسلام لأنه كان (مستكملًا للصفات التي لا غنى عنها في إنجاح كل رسالة عظيمة من رسالات التاريخ)[٤٠].

فهذا التفسير العلمي لقدوم الرسالة واختيار الرسول على أسس علمية لا يستقيم مع التبشير بقدوم النبي في الكتب السماوية، واسمه وصفته، وأن النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته كان هو صاحب تلك الرسالة، ناهيك عن بعض البشائر التي حدثت له أثناء ولادته وبعد ولادته والتي أكدتها بعض الأحاديث الصحيحة، وعلى هذا الأساس لا تعد الباحثة هذا التحليل لظروف العصر وصفات النبي وأحواله في شبابه علامة واضحة كاملة على وجوب قدوم الرسالة المحمدية، وإن كنا لا ننكر أن ظروف العصر كانت أحد الأسباب المهمة، وإن ما دفع العقاد إلى هذا التفسير العلمي هو إنكاره الخوارق، وإخضاعه كل شيء خارق إلى التحليل العلمي، وإذا أمعنا النظر نجد أن العقاد يناقض نفسه في أمر بشائر النبوة بالذات، فقد مر بنا الكلام عن الطير الأبابيل، فيتحدث العقاد عن هذا الحادث في عجالة في (عبقرية محمد)،والجميع يعلم –والعقاد نفسه– أن هذا الحادث استهدف أبرهة وجيشه في قوله تعالى "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ"[٤١] وسواء قبلنا التأويل بالجدري أو لم نقبله، فالآية لا تبعد عن كونها إعجازًا لأن الآيات موجهة إلى أبرهة وجنوده، والطير لم تصب غيرهم، فالطير هي جند مرسل من عند الله وقد أدى مهمته في حفظ البيت، فما بالنا نقبل بالتأويل إذا كانت المعجزة لا تزال قائمة معه، والآية الكريمة واضحة وضوح الشمس؟!، ووجه التناقض هنا أن العقاد يرى هذا الحادث–وهو دخول أبرهة لهدم الكعبة–علامة على خطر يحيط بأمة العرب استنهض مصلحًا مخلصًا، يقول في فصل (علامات مولد):(... وأبرهة الحبشي يزحف إلى مكة بمن يهدم كعبتها ويستبدل بها كعبة غيرها...)[٤٢] ولهذا لا يبعد العقاد كثيرًا من القول القائل بأن حادثة الفيل علامة على الميلاد الشريف وبشارة لرسالة قادمة، فالرسول قد ولد في هذا العام بالتحديد وهو (عام الفيل)[٤٣]، وقد ادعى العقاد في مقدمة الكتاب –كما مر بنا –أن جميع البشائر ما هي إلا علامات مزعومة، ولم تؤثر في رسالته صلى الله عليه وسلم يوم صدع بالرسالة، ولكن ما يختلف العقاد فيه أنها ليست علامة على ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، وليس معجزة

له دون غيره، فهي في نظره علامات لازمة لقدوم رسالة وليست علامات على مولود أو مصلح بعينه دون غيره ؛لأنه وفقا لتحليل العقاد النفسي (لعبقرية الداعي)أن النبي قد اختير في كبره وبعد أن ثبت للجميع أنه يصلح لرسالة النجاة المرقوبة—كما سبق الذكر، ووفقا لهذا يحاول العقاد أن ينفي علاقة النبي بأي بشارة جاءت قبل مولده أو بعده كعلامة على أنه صلى الله عليه وسلم صاحب تلك الرسالة، فيبدو أنه لا يصح عنده إلا معجزة القرآن لأنها معجزة تخاطب العقل، وهي التي كان لها أكبر دليل في التأثير في الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونبوته، رغم أنه لم يبد رأيه في المعجزات التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم بعد رسالته كحادث الإسراء والمعراج الذي أكده القرآن وأكده التاريخ.

وللوصول إلى فكرة عامة للعقاد عن المعجزات يمكننا الاستشهاد بما تعرض له في كتابه (عبقرية الصديق) والذي تعرض فيه لموقف أبي بكر الصديق في حادث "الإسراء والمعراج" كتأكيد على صفة الصديق التي ألحقت به؛ وذلك حينما بلغه أن النبي قد أسري به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فما زاد على أن قال مقولته المشهورة (إن كان قال فقد صدق) وجعل العقاد يدافع عن أبي بكر الصديق حينما انتُقد في تصديقه الإسراء _على غرابتها_ فيدافع عنه العقاد بقوله (أبو بكر يأخذ النفس العظيمة مأخذًا واحدًا ويصدق الخبر فيها جملة واحدة ولا يجزأها قطعة قطعة وخبرًا خبرًا فيبطلها كلها بخبر من أخبارها وجزء من أجزائها)[٤٤] وجعل العقاد يشرح البرهان النفسي في قبول أبو بكر تلك المعجزة الخارقة دون مراعاة البراهين العلمية أو المنطقية — على حد تعبيره – فيقول أن (المنطق والعلم لا يقضيان بمحاربة الدعوة المحمدية كائنًا ما كان فهم الفاهمين لحديث الإسراء)[٤٥]، ولا يوضح العقاد كيف فهم حديث الإسراء، فلربما فهمه مثل ما فهمه بعض أدباء عصره أنه كان بالروح وليس بالجسد كما ادعى الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) الذي فسر الإسراء على أساس علمي وفلسفي، وحصر الإسراء في (وحدة الكون في كماله) التي لا ينكرها العلم اليوم، واستدل على ذلك بما توصل إليه العلم اليوم من اختراعات جعلت العالم كله متصلًا، مثل انتقال الأصوات على الأثير بالراديو، والتنويم المغناطيسي،يقول هيكل: (هذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها لم يقف أمام ذهن محمد وروحه في تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرها من الحجب التي تجعل حكمنا نحن في الحياة نسبيًا محدودًا،...، تداعت في هذه الساعة كل تلك الحدود أمام بصيرة محمد، واجتمع الكون كله في روحه فوعاه منذ أزله إلى أبده..)[٤٦] ولا يمكن أن نخرج من حادث الإسراء دون الوصول لرأي متكامل وذلك بعرض جميع

الآراء المتضاربة، ومنها رأي السهيلي في هذا الغرض وهو رأي أستحسنه وأؤيده ولا أري من مانع لذكره في (فكرة المعجزة) طالما عدها العقاد فكرة، فقد اعترض السهيلي على قول القائلين بأن الإسراء كان بالروح وأنه (لو كانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن أسلم، وقال الكفار أيزعم محمدًا أنه أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة ليلته والعير تطرو إليها شهراً مقبلة وشهرًا مدبرة، ولو كانت رؤيا نوم لم يستبعد أحد منهم هذا، فمعلوم أن النائم قد يرى نفسه في السماء وفي الشرق والمغرب)[٤٧].

والشاهد من ذكر تلك القصة ليس إحباط فكرة العقاد عن المعجزات، فهي فكرة عميقة رائعة من كاتب عميق الفكر حاد الذكاء، ولكن الشاهد هنا محاولة الوصول – قدر المستطاع – لفكرة العقاد الكاملة عن المعجزات عامة وليس البشارات وحسب .

فلم يبد العقاد رأيًا صريحًا واضحًا عن معجزات النبي كلية وخاصة ما كان منها بعد الرسالة ؛ فقد تحدث عن المعجزات في مواضع عدة من أعماله كمؤلفه (التفكير فريضة إسلامية) و (مطلع النور) ولكن رأيه كان واضحًا في البشائر أو الإرهاصات الخاصة بالنبوة –كما سبق الذكر في (عبقرية محمد).

واكتفى في كتابه (التفكير فريضة إسلامية)بذكر آيات من القرآن تدعم أن الدين الإسلامي دين يخاطب العقل ولا حاجة به لمعجزة خارقة كديانات أخرى كانت تقوم على الخوارق وإعجاز العقول ومع هذا لم تزدهم إلا إنكارًا ونفورًا، وإنه دين يأمرنا بالتفكر في خلق الله وقدرته العظيمة التي حينما نفكر بها ندرك يقينًا كنه المعجزات وقدرة الله التي لا تستوعبها عقولنا المحدودة، ويعطينا العقاد تصورًا تقريبيًا لتلك الفكرة فيما اكتشفه العلم واستطاع أن يتوصل إليه في علم الكونيات والأفلاك أو الصور المتحركة التي توضح لنا كيف ينمو النبات، مما كنا لا نستطيع تصديقه أو حتى الإحاطة به بتفكيرنا وعقلنا المحدود[٤٨].

ومن مبدأ التقريب والإحاطة يمكننا اقتباس رأي الدكتور هيكل في كتابه " حياة محمد"، لقرابة الفكرة المطروحة بينه وبين العقاد في هذا الصدد، فالعقاد في كتابه "التفكير فريضة إسلامية" يعرض للآيات المختلفة التي تؤيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليأتي قومه بمعجزة خارقة لأنه بشر، ومن تلك الآيات التي استشهد بها هيكل واستشهد بها –وغيرها– العقاد قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا *

أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا)[٤٩].

وبعد الاستشهاد بالآيات يقول هيكل صراحة في أمر المعجزات أنه (لم يَرد في كتاب الله ذكر لمعجزة أراد الله بها أن يؤمن الناس كافة على اختلاف عصورهم، برسالة محمد إلا القرآن)[٥٠].

ويحتج في هذا الأمر للرؤية نفسها التي سبق ذكرها عند العقاد، فيقول تحت عنوان (المؤمنون في حياة النبي) :(مثل الذين يؤمنون اليوم بالله ورسوله من غير أن تحملهم المعجزات على الإيمان كمثل الذين آمنوا بالله ورسوله في حياة النبي العربي، فلم يذكر التاريخ أن المعجزات حملت أحدًا منهم على أن يؤمن بل كانت حجة الله البالغة عن طريق الوحي على لسان نبيه،..، وإن كتب السيرة جميعًا لتذكر أن طائفة من الذين آمنوا برسالة محمد قبل الإسراء قد ارتدت عن إيمانها حين ذكر النبي أن الله أسرى به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله، ولم يؤمن سراقة بن جعشم لما اتبع محمداُ حين هجرته إلى المدينة،..، على الرغم مما روت كتب السيرة من معجزة الله في سراقة وفي جواده، ولم يذكر التاريخ أن مشركًا آمن برسالة محمد لمعجزة من المعجزات كما آمن سحرة فرعون لما لقفت عصا موسى ما صنعوا)[٥١]

وربما يبدو رأي هيكل والعقاد مقنعًا إلى حد كبير، بل إنني كقارئة لا أقول إلا ما يقول هيكل وما بين العقاد وأضمر، بأن القرآن الكريم هو المعجزة الوحيدة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه هديً ونورًا، ولكن لا يمكننا إنكار المعجزات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الدعوة أو قبلها لأن منها ما أكده رواة السيرة أو الأحاديث، رغم أن هيكل لا يري ورودها –هنا أو هناك – دليلًا قاطعًا على صحتها يقول(إن ما ورد في كتب السيرة والحديث عن المعجزات قد اختلف فيه أحيانًا، وقد كان على الرغم من ثبوته في كتب الحديث موضع النقد أحيانًا أخرى)[٥٢].

والرأي أن معجزة القرآن معجزة دائمة وليست وقتية، فبقية المعجزات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم جائت على سبيل العناية والرعاية والحب أو التفضيل مثل حادثة "شق الصدر" أو "السحابة" التي كانت تظله صلى الله عليه وسلم أو "الإسراء أو المعراج" أو"الشاة المسمومة" أو غيرها من المعجزات التي حفظتها الكتب، وتلك المعجزات تعد معجزات وقتية ترتبط بأحداث معينة، وليست هي المعجزة التي أعطاها الله لنبيه لتكون بينة وحجة على الناس، كما جاء مع عيسى وموسى وصالح وسليمان أو غيرهم من الأنبياء، فالمعجزات التي نزلت عليهم

كانت تعتمد عليها الرسالة حجة ودلالة، فما المانع من تصديق المعجزات التي وردت عن النبي محمد خاصة وإن روتها أحاديث صحيحة أو سير معتمدة وكانت تخص النبي وحده برعاية أو عناية أو إحاطة بعلم من عند الله أو تقريب وإدناء، فهي معجزات وليدة الأحداث، ولتلك الأغراض فهي ليست معجزات تؤيد الرسالة الشريفة كمعجزة القرآن الدائمة إلى وقتنا هذا ولم يمسها تحريف.

- **فكرة الدفاع:**

قد نوَّهْنا من خلال البحث أن الفكرة الكبرى عند العقاد هي "العبقرية"، والدفاع عنها جزء لا يتجزأ منها وضرورة واجبة لعدم الوقوع في الضلال الذي يسلكه الغاوون المنكرون لعظمة كالشمس في سمائها يقول العقاد (وللعظمة خصائص تدعو إلى العجب، وإن كانت معروفة الأسباب وناهيك بالعظمة التي ترتقي هذا المرتقي... ولأنها عميقة الأنوار فلا يسهل استنباطها لكل ناظر، ولا يتأتى تفسيرها لكل مفسر، وهذا إذا سلمت النفوس من سوء النية، فأما إذا ساءت النيات وراق الهوى على البصائر فلا عجب إذن في الضلال)[٥٣].

ولهذا وقف العقاد عامدًا سهام قلمه الذي ينبض بفكر مستنير صوب كل ادعاء كاذب، فوقف مدافعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشؤون التي تناقلتها أفواه المستشرقين، من ذلك مسألة حروب النبي صلى الله عليه وسلم وما أثير حولها من شبهات، وفي ذلك أكد العقاد أن من خصائص العظمة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وصف بالنقيضين على ألسنة المتعصبين، فهو عند فرقة منهم ضعيف لا يقدر على الحرب والقتال، وعند آخرين متعصب محب للدماء، والعقاد بين هذا وذاك يتلو الحجة تلو الحجة لدحض هذين الأمرين بنصوص مختارة من السيرة العطرة ومن خلال الموازنة بين عصر النبي والعصور الحديثة بشأن أغراض الحرب والقتال، فقارن بين عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الغرض وبين من هم دونه من العظماء، وخلص إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم (قائد بغير نظير) فعندما (تنعقد المقارنة بين المعارك القديمة والمعارك العصرية ينبغي أن يُنظر إلى فكرة القائد قبل أن ننظر إلى ظواهر المعارك أو إلى أشكالها وأحجامها،...)[٥٤] ؛ لأن حروب النبي ضد أعدائه وبراعته القيادية وثباته في قلب المعركة وإصراره على النصر – قد أثبت هذا كله أن لا علاقة بين أشكال الحرب وأحجامها وبين النصر أو الهزيمة، ف(محمد كان في طليعة رجاله حين تحتدم نار الحرب ويهاب شواظها من لا يهاب، وكان عليٌ –فارس الفرسان– يقول "كنا إذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ... فما يكون أحد أقرب منه إلى العدو)[٥٥].

وقبل أن يتطرق العقاد لفكرة القائد –كما يسميها– أراد أن يحارب أولًا تلك الفكرة التي لا تحارب إلا بالبرهان والإقناع، وقد استحالت حروب الإسلام في العصر الحديث من حروب سلطة إلى حروب فكرة، بعكس ما كان سابقًا، وبين الفكرة والسلطة يرى العقاد أن (الإسلام إنما يعاب عليه أن يحارب بالسيف فكرة يمكن أن تحارب بالبرهان والإقناع، ولكن لا يعاب عليه أن يحارب بالسيف "سلطة" تقف في طريقه وتحول بينه وين سماع المستعدين للإصغاء إليه، لأن السلطة تزال بالسلطة، ولا غنى عنها في إخضاعها من القوة)[٥٦].

وبهذا المنطق قام العقاد بإبطال كل فكرة أثارها المستشرقون –آنذاك – ومنها قول بعض الأدعياء والمتعصبين بأن (الدعوة الإسلامية كانت فضولًا غير مرغوب فيه، وأن نجاحها مصطنع لا سبب له غير الوعيد والوعود أو غير الإرهاب بالسيف والإغراء بلذات النعيم ومتعة الخمر والحور العين)[٥٧].

وقد عرف العقاد عدوه والطريقة التي يستطيع إخجاله بها، فقد استعمل تلك الطريقة المنطقية المعروفة عنده لدحض الآراء والادعاءات المكذوبة، لأنه رأي أنها هي الطريقة المثلى لإقناع هؤلاء المكذبين الذين وصفهم العقاد بضيق الأفق العقلي، يقول: (أما الذين يحملون على الإسلام من غير المتدينين فهم جماعة الماديين الذين ينكرون الإسلام لأنهم ينكرون جميع الأديان، ويرفضون وجود الله، فيرفضون الإيمان بصدور شيء من الأشياء من عند الله، وآفة هؤلاء الماديين ضيق الأفق العقلي، أو ضيق حظيرة النفس في حالة التصديق والإنكار)[٥٨].

ويقوم العقاد بالتدرج المنطقي، مستخدمًا معلوماته الدينية من ناحية وظاهرة الإقناع بالتضاد أو التقابل بين الشيء ونقيضه من ناحية أخرى، فإذا اقتنع ببطلان رأي فهو يُثبت عكسه، وإذا أراد إثبات رأي أقنع ببطلان نقيضه وهكذا، وهو لا يمل من التساؤل الاستنكاري في كل الحالات.

فمثلا بعد أن عرض القضية المثارة كذبًا، وهي انتشار الإسلام بحد السيف، يبدأ حجاجه العقلي بسؤال استنكاري (أي إرهاب وأي سيف؟!)[٥٩]، ثم يتدرج بالمقدمات والنتائج، فيبدأ بقول القائلين أن سبب نجاح الدعوة الإسلامية هي الوعيد والوعود، ثم يبطل هذا الادعاء بطريقة التقابل بين المقدمات والنتائج، ويوضح أن السابقين إلى الدين هم ضعفاء القوم، وقد دخلوا في الإسلام على الرغم من سيوف المشركين وتعذيبهم، كما أنهم قد تركوا ديارهم وأموالهم لينجوا بأنفسهم وأولادهم من صنوف التعذيب والإجبار، وما أصابوا أحدًا بتعذيب ولا أخرجوا أحدًا من داره.

وتأتي النتيجة العقلية المنطقية التي تبطل هذا الادعاء بقول العقاد: (فهم لم يسلموا على حد السيف خوفًا من النبي الأعزل المفرد بين قومه ولكنهم أسلموا على الرغم من سيوف المشركين ووعيد الأقوياء المتمكنين، ولما تكاثروا وتناصروا حملوا السيف ليدفعوا الأذى ويبطلوا الإرهاب والوعيد، ولم يحملوه ليبدؤوا أحدا بعدوان أو يستطيلوا على الناس بالسلطان)[٦٠].

ثم يعرض المقدمات والنتائج لتلك القضية المثارة، ويقوم بالموازنة مع الحجج والبراهين لتحقيق الإقناع لمن أراد الإقناع، ويتعرض خلال ذلك لبعض الأحداث التي تخص الحرب والتي اتخذها المغرضون حجة على دموية الإسلام، ومنها ما ورد من تهم في مسألة سرية عبدالله بن جحش، ومسألة قتل المقاتلين من بني قريظة بعد معركة الأحزاب، ولا يترك العقاد أمرًا إلا وقد استوفاه فيما ورد من اتهامات في أمر قضية الحروب الإسلامية، فبعد أن أوفى الحجة في تهمة انتشار الإسلام بحد السيف، نراه يعمد إلى إبطال تهمة انتشار الإسلام بطريق الإغراء بلذات النعيم والخمر والحور العين، كما يردد المستشرقون، ثم هو يتبع الأسلوب نفسه، فتأتي نتائج المقدمات على طريقة التقابل والفرضيات التي تفيد الإقناع المنطقي، يقول (فلو كان الإغراء بالنعيم باعثًا، لكان أحرى الناس أن يستجيب إلى الدعوة المحمدية هم فسقة القوم المشركين وفجرتهم وأصحاب الترف والثروة منهم)[٦١].

ومنطقه في ذلك أن (حياة النعيم بعد الموت محببة إلى المنعمين تحببها إلى المحرومين، بل لعلها أشهى إلى الأولين وأدنى، ولعلهم أحرص عليها وأحنى، لأن الحرمان بعد التذوق والاستمراء أصعب من حرمان من لم يذق ولم يتغير عليه حال)[٦٢].ويؤكد هذا المنطق على طريق المقابلة فيقول (لم يكن أبو لهب أزهد في اللذة من عمر)[٦٣].

وهو على تلك المقابلة يرى أن الفارق بين من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صد عنه هو (ذلك الفارق بين الأخيار والأشرار، وبين الرحماء المنصفين والظلمة المتصلتين وبين من يعقلون ويصغون إلى القول الحق ومن يستكبرون ولا يصغون إلى قول)[٦٤].

ثم يعطي مثالًا على صدق منطقه، بحادث إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعمر –رضي الله عنه –قد (خرج بالسيف ليقتل محمدًا ولم يخرج عليه أحد من المسلمين بسيف، وقرأ "سورة طه" ليس فيها ذكر للخمر والنعيم وهي "طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى* تَنزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى* لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى* وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"[٦٥]، فلا جبن إذن ولا طمع في إسلام عمر بن الخطاب، بل رحمة وإنابة واعتذار)[٦٦].

ولا يترك العقاد شيئا قيل عن الإسلام أو نبيه إلا يهب مفندًا إياه بالحجة والمنطق، واضعا يده على مواضع الضعف والقوة فيه، ثم يعمد إلى كتب التاريخ دارسًا واعيًا مستنبطًا كل حجة بليغة ورد مفحم مستخدمًا أسلوب الموازنة لإبانة الحجة ومن ثم الإخجال.

وقبل أن يتعرض العقاد إلى (فكرة القائد) من حيث الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ضد قول القائلين بأنه كان يتجنب العدوان لخوف أو لعجز يبدأ بعرض مقارنة (بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى في مسألة القتال، ليثبت أن للإسلام شأنًا في اجتناب القوة كشأن كل دين)[٦٧]. وهو في ذلك لا يمل من المقدمات والنتائج وإيراد الحجج والبراهين عليها.

ويرى القارئ –في ذلك– أن العقاد يدور في حلقة دائرية منهجية، ولذلك لا يشرد قارئه منه، فأسلوبه هذا يبعث في الذهن إفاقة وانتعاشة، فلا نجد ترتيبًا للحدث أو الزمن، كما في السيرة التقليدية لكن الترتيب المتبع عنده ترتيب منهجي للفكرة، وهذا الرابط المنهجي بين الأفكار هو تأكيد النتيجة التي توصل لها العقاد في كل فكرة مطروحة.

وللتأكيدًا على هذا الترابط المنهجي نراه مثلا في بداية الحديث عن عبقرية محمد العسكرية يقول (قلنا في الفصل السابق أن الإسلام لم ينجح لأنه دين قتال كما يردد أعداؤه

ثم يربط بين تلك الفكرة الأم والفكرة التي تنبع منها وهي فكرة العبقرية القيادية والدفاع عنها فيقول (ونريد في هذا الفصل أن نقول أن محمدًا كان على اجتنابه العدوان يحسن من فنون الحرب ما لم يكن يحسنه المعتدون عليه، وإنه لم يتجنب الهجوم والمبادأة بالقتال لعجز أو خوف مما يجهله أو يجيده)[٦٩].

وهو في ذلك يستعمل "أسلوب الموازنة" بين عصر النبي والعصور الحديثة ثم يعقد مقارنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره من العظماء، ولا يفهم من ذلك أن العقاد يساوي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين من تحدث عنهم التاريخ بالعظمة، فهو يؤكد في كتابه هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم (رجل لا يشركه رجل آخر في صفاته ومقدماته، ولا يدانيه رجل آخر في مناقبه الفضلى التي هيأته لتلك الرسالة الروحية المأمولة في المدينة وفي الجزيرة وفي العالم بأسره)[٧٠].

فيرى العقاد أن هذا الأسلوب الذي اتبعه في التأكيد على عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسلوب المناسب لأن (تقدير محمد بالقياس الذي يفهمه المعاصرون ويتساوى في إقراره المسلمون وغيرُ المسلمين نافعًا في هذا الزمن الذي التوت فيه مقاييس التقدير)[٧١].

فقد كثرت المؤلفات عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تخضع لأحد الغرضين إما السياسة أو التبشير فقد جعل هؤلاء المستشرقون (همهم كله تشويه الحكمة الإسلامية بتشويه مصدرها الأول وتمثيل صاحب الدعوة الإسلامية في صورة بعيدة من التقديس والاحترام، ....، لأن تمثيل إنسان مقدس في الصورة التي تنزع القداسة عنه أيسر جدًا من عناء الدراسة في نقض العقائد وإدحاض الأفكار)[٧٢]، وعلى النقيض قد أشاد بعض المستشرقين بخطط النبي صلى الله عليه وسلم الحربية وعدها فنًا وأسلوبًا جديدًا في الحرب ومن هؤلاء (إميل درمنجم) فرغم بعض السقطات في كتابه (حياة محمد) إلا أنه أثنى على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المواضع ومنها هذا الموضع، يقول: (والمحارب العربي، والحرب خدعة عنده، يفضل النهب على الحرب، والفارس البدوي، كفرسان كريسي فيما مضى، لا يطيق أساليب الحرب العصرية، فلذلك عدّ من المعجزات اتخاذ محمد فنًا جديدًا للحرب من بعض الوجوه) [٧٣]

وقد قرأ العقاد كتاب (بونابرت في مصر) للكاتب الإنجليزي كرشيفورهيبرولد[٧٤]، وعنى المؤلف في هذا الكتاب بتوضيح نظرة نابليون في كثير من القضايا الإجتماعية والأزمات السياسية والعسكرية، موضحا خلال هذا عبقرية نابليون العسكرية.

وعمد العقاد إلى عقد مقارنة (مجملة بين الخطط والعادات التي سبق إليها محمد وجرى عليها نابليون بعد مئات السنين)[٧٥] وهو يقول مؤكدًا في مواضع عدة أنه ينبغي النظر إلى فكرة القائد قبل النظر إلى ضخامة الجيوش وأنواع السلاح، وهو مقياس الحكم في العبقرية القيادية.

وأثناء عرضه لتلك الخطط على طريقة الموازنة، يعرض العقاد لكثير من مواضع الهجوم التي تتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرقة في القتال وعدم القدرة عليه، ويعرض كذلك للاتهامات التي تتهمه صلى الله عليه وسلم بالقسوة والعصبية وحب الدماء.

ويمكن أن نلحظ من خلال (سرية عبدالله بن جحش)[٧٦] تلك الأساليب الفكرية التي اتبعها العقاد لإثبات العبقرية النبوية خلال هذا الحدث الذي اختاره لهذا الغرض.

واستنبط العقاد من تلك الحادثة عدة أمور جعلها حجة للإسلام ولنبي الإسلام وليس حجة عليه ؛ فلا يدع من أمر هذا الحادث شيئًا إلا أولاه الحجة البينة يقول: (وينبغي ألا تمر بنا سرية عبدالله بن جحش دون أن نستوفي كل ما فيها من الشؤون العسكرية لأنها تشتمل على أكثر من جانب واحد من جوانب السنة النبوية والتشريع الإسلامي في هذه الشئون)[٧٧].

فقد أثبت العقاد:

(١) عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السرية بوصفه قائدًا خبيرًا.

(٢) فضل سبق حروب النبي صلى الله عليه وسلم على الحروب الحديثة من حيث الخطط الحربية، ومن ثم تفوقه وسبقه على قادة الحروب الحديثة ومنهم هتلر(٧٨).

(٣) دحض التهمة الباطلة في قول المستشرقين بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية عبد الله بن جحش لنهب القوافل.

وعن فضل السبق يتحدث العقاد عن "الأوامر المختومة" في مقدمة موجزة ثم يخبر القارئ بعبارة موجزة قصيرة أن(هذه الأوامر المختومة ليست بحديثة....)(٧٩)، ويبرهن على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عبد الله بن جحش (ومعه كتاب أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، وفحواه أن "سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته، لا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم)(٨٠).

وهذا مثال للأوامر المختومة يوضح سبق القديم على الحديث، ثم يوضح العقاد عن طريق الموازنة حروب الاستطلاع الحديثة من خلال الخطة الهتلرية، موضحا حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في اجتناب القسر والإجبار فيها، فالباعث فيها هو الإيمان وصدق النية وحسن المودة والإخلاص في العمل، وكذلك (فالخطة الهتلرية فاشلة لا محالة إن لم ينفذها مريدون متعصبون غير مكرهين ولا متشككين فيما هو موكول إليهم)(٨١).

ثم يعقد العقاد مقارنة بين تلك الحادثة وما استوفت عليه من جوانب السنة النبوية والتشريع الإسلامي وبين مصطلحات العصر الحديث فيما يخص أسرى الحرب، موضحا النتيجة المحتومة عنده وهي أن ما (حدث بعد سرية عبدالله بن جحش هو هذا بعينه وهو حكم القانون الدولي المتفق عليه أسيران بأسيرين وأموال العير بالأموال التي حجزتها قريش للمسلمين، ولا محل لضجة الناقدين من المبشرين والمتعصبين في تعقيبهم على هذا الحادث المألوف أو على حكم النبي والإسلام فيه، فإن أصحاب هذه الضجة يعمون عما حولهم وينسون أن المعاملات الدولية في زمانهم لم تفصل في أمثال هذه الحوادث بحكم أنفع ولا أعدل من الحكم الذي ارتضاه النبي ونزل به القرآن)(٨٢).

وبهذا المثال الموجز من حروب النبي –كما وضحها العقاد– نكون قد لمسنا هذا المنهج الفكري في توضيح فكرة الدفاع .

نتائج البحث:

- المنهج الفكري منهج يقوم على المقدمات والنتائج.

- أدت طريقة المقدمات والنتائج الغرض الذي أراده العقاد في إثبات أفكاره وفرضياته.
- كانت علامة الكون وعلامة التاريخ هي الفكرة التي استنتجها العقاد لإثبات علامات مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفق أحوال العالم –آنذاك–.
- كان من آليات الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الموازنة بين عصر النبي والعصر الحديث.
- أراد العقاد من خلال منهجه الفكري إثبات فضل سبق النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من عظماء العصر الحديث في كافة المجالات السياسية والحربية والإجتماعية والإدارية والعسكرية.
- استخدم العقاد أسلوبا منهجيًّا وهو مقدمات الأفكار ونتائجها لدحض أي فرية ألحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم في أمر تعدد زيجاته أو قصة زينب بنت جحش.

الهوامش:

(١) توماس كارليل(Thomas Carlyle) (١٧٩٥-١٨٨١)، كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ، صاحب كتاب (الأبطال وعبادة البطولة)، انظر مجلة الرسالة، مقال (نظرة إلى التاريخ)، لمحمود محمود محمد، ع٧٨، ٣١-١٢-١٩٣٤م.

(٢) توماس كارليل، الأبطال، تعريب محمد السباعي،المطبعة المصرية بالأزهر، ط٣، ١٩٣٠م، وللكاتب نفسه كتاب بعنوان(محمد المثل الأعلى)، تعريب محمد السباعي، مكتبة النافذة،ط١، ٢٠٠٨م، وهو كتاب يعرض فيه لجوانب العظمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ردا منه على ما أثاره الاستشراق من تجني وافتراء على أعظم شخصية في التاريخ .

(٣) العقاد، عبقرية محمد، ص٤.

(٤) العقاد، عبقرية محمد، ص٧.

(٥) ماهر حسن فهمي، الرسول في الأدب العربي الحديث، ص٦٣.

(٦) العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ص٣٤،مؤسسة هنداوي،٢٠١٢م.

(٧) العقاد، مطلع النور، ص٢، مؤسسة هنداوي،٢٠١٤م .

(٨) العقاد، عبقرية محمد، ص٢١، ٢٢ .

(٩) العقاد، يوميات، ص ٣٧، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

(١٠) يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص١٥٥- ١٥٦، دار إحياء التراث العربي ١٩٧٥م.

(١١) العقاد، عبقرية محمد، ص١٥٨،١٥٧.

(١٢) المصدر السابق، ص١٥٦.

(١٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى في سورة الأحزاب، انظر سير أعلام النبلاء ص٢٢٠ ج١،شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م.

(١٤) العقاد، عبقرية محمد، ص١٤٨.

(١٥) المصدر السابق، ص ١٣٦.

١٦(١٦) المصدر السابق، ص٥٥.

(١٧) العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ص١٢١.

(١٨) سورة البقرة، آية ١٦٤.

(١٩) العقاد، ما يقال عن الإسلام، ص٢٨٦.

(٢٠) العقاد،عبقرية محمد، ص٢٢.

(٢١)المصدر السابق، ص٢١.

(٢٢) المصدر السابق، ص٢٢.

(٢٣) العقاد، مطلع النور، ص١٠٩.

(٢٤) انظر مجلة الرسالة،عدد٧٤٩، (القرآن والنظريات العلمية) عباس العقاد ٢٧-١٠-١٩٤٧م، وانظر الرد على مقال العقاد في البريد الأدبي عدد ٧٤٩ في ١٠-١١-١٩٤٧م لمصطفى أحمد الزرقا فيقول أن الشيخ لم يقصد ما فهمه العقاد وإنما قصد أن الحجارة التي حملتها الطير كانت ملوثة بالجراثيم ولم يقصد ان الطير نفسها هي الجراثيم، وانظر تفسير القرآن جزء عم للشيخ محمد عبده ص١٥٧-١٥٨،ط٣،مطبعة مصر ١٣٤١هـ.

(٢٥) العقاد، عبقرية محمد، ص٢٢.

(٢٦) العقاد، مطلع النور، ص٣٤.

(٢٧) المرجع السابق، ص٣٠.

(٢٨) المرجع السابق، ص٣٤.

(٢٩) العقاد، عبقرية محمد، ص٢٠.

(٣٠) العقاد، مطلع النور، ص١٣١.

(٣١) العقاد، عبقرية محمد، ص٢٣.

(٣٢) المصدر السابق، ص١٩ .

(٣٣) سورة آل عمران، آية (٨١) .

(٣٤) سورة الصف، آية (٦) .

(٣٥)سورة الأعراف، آية ١٥٧.

(٣٦) محمد عطيه الإبراشي، عظمة الرسول، ص٧٧.

(٣٧) عبقرية محمد، ص٢٠.

(٣٨) المصدر السابق، ص٣٤.

(٣٩) آل عمران- آية ٦٤.

(٤٠) العقاد، عبقرية محمد، ص٢٣.

(٤١) سورة الفيل، الآية (٣-٥) .

(٤٢) العقاد، عبقرية محمد، ص١٥ .

(٤٣) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين،لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل(٥٧٠) ويقال (٥٧١)، انظر الروض الأنف ص٣٠٨ج١،للإمام أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي،تحقيق عبد الله المنشاوي،دار الحديث،٢٠٠٨م.

(٤٤) العقاد، عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق، ص٤٦، مؤسسة هنداوي للتعليم والطباعة، ٢٠١٣م.

(٤٥) المرجع السابق، ص٤٨.

(٤٦) هيكل، محمد حسين هيكل، حياة محمد، ص١٩٧، مؤسسة هنداوي للتعليم والطباعة، ٢٠١٤م.

(٤٧) انظر السهيلي، الروض الأنف، ج٢، ص٢١٥، ٢١٦ .

(٤٨) انظر العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ص ٥-١١، ص ٧٦.

(٤٩) سورة الإسراء آية ٩٠-٩٣.

(٥٠) هيكل، حياة محمد، ص ٧١ .

(٥١) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٥٢) المرجع السابق، ص ٧٤ .

(٥٣) عبقرية محمد، ص٦٦.

(٥٤) المصدر السابق، ص٦٣.

(٥٥) انظر مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بلجنة، علي بن أبي طالب ج١ص١٥٦، الحديث الحديث رقم (١٣٤٦)، مؤسسة الرسالة، ت/ شعيب الأرناؤوط وآخرون،٢٠٠٩م.

(٥٦) العقاد، عبقرية محمد، ص٣٧.

(٥٧) المصدر السابق، ص٢٨، ٢٩.

(٥٨) العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص٣٠١، وكالة الصحافة العربية ٢٠١٨م .

(٥٩) العقاد، عبقرية محمد، ص٢٩.

(٦٠) المصدر السابق، ص٢٩.

(٦١) المصدر السابق، ص٢٩.

(٦٢) المصدر السابق، ص٣٠.

(٦٣) المصدر السابق، ص٣٠.

(٦٤) المصدر السابق، ص٣٠.

(٦٥) سورة طه من الأية١: ٧.

(٦٦) العقاد، عبقرية محمد، ص٣٣.

(٦٧) المصدر السابق، ص٣٥.

(٦٨)المصدر السابق، ص٣٥.

(٦٩)المصدر السابق، ص٣٥.

(٧٠)المصدر السابق، ص٢١.

(٧١) المصدر السابق، ص١٠.

(٧٢) العقاد، ما يقال عن الإسلام، ص٢٥٦.

(٧٣) إميل درمنجم، حياة محمد في عيون مستشرق، ص٢١٠، ترجمة عادل زعيتر، ط١، ٢٠١٤م.

(٧٤) كريشوفرهيرلود، بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد أندرواس، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م، وانظر (كتاب مايقال عن الإسلام)، عباس العقاد، فصل " أقوال وأقاويل"عن كتاب "نابليون بونابرت في مصر" ص٢١٥.

(٧٥) العقاد،عبقرية محمد، ص٤٩.

(٧٦) عبدالله بن جحش: هو عبد الله بن رئاب بن يعمر بن صبره بن خزيمة الأسدي كان من المهاجرين الأولين وأخته السيدة أم المؤمنين زينب بنت جحش، انظر الطبقات الكبرى ج٣ ص٦٠ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٩٠م، وانظر سرية عبد بن جحش، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج١ص٣٣٦-٣٣٥.

(٧٧) العقاد، عبقرية محمد، ص٥٥.

(٧٨) هتلر Adlof Hitler ١٨٨٩-١٩٤٥،انظر كتاب "أدولف هتلر الرجل الذي أراد احتلال العالم"،لويس سيندر،ترجمة/طارق السيد خاطر، ص٧-٢٦-٦٨-٦٩حياة هتلر، ط٣، مكتبة إربيسينا، ٣٠٠٣م .

(٧٩) العقاد، عبقرية محمد، ص٥١.

(٨٠) المصدر السابق، ص٥١.

(٨١) المصدر السابق، ص٥٣.

(٨٢) العقاد، عبقرية محمد، ص٥٨- ٥٩.

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم .

أحمد بن حنبل بن أسد:

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ت/ شعيب الأرناؤوط وآخرون، ٢٠٠٩م .

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :

٢. سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة،٢٠٠١م.

عباس محمود العقاد:

٣. الإسلام في القرن العشرين، حاضره ومستقبله، نهضة مصر، د ت .

٤. التفكير فريضة إسلامية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م .

٥. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٨م .

٦. العبقريات الإسلامية، المكتبة العصرية، ١٩٨٠م .

٧. عبقرية الصديق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م .

٨. عبقرية محمد، دار نهضة مصر، ط٢٠١٣،٢م .

٩. ما يقال عن الإسلام، مطبعة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢.

١٠. مطلع النور، هنداوى للتعليم والثقافة،٢٠١٤م .

١١. يوميات، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م .

أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي :

١٢. الروض الأنف، تحقيق عبد الله المنشاوي، دار الحديث، ٢٠٠٨م.

محمد بن سعد بن منيع الزهري:

١٣. طبقات ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٩٠م .

محمد حسين هيكل :

١٤. حياة محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والطباعة، ٢٠١٤م.

محمد عطية الإبراشي:

١٥. عظمة الرسول، مكتبة الأسرة،٢٠٠٣م .

يحيى إبراهيم عبد الدايم:

١٦. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي ١٩٧٥م .

المراجع المترجمة:

توماس كارليل:

١٧. الأبطال، تعريب محمد السباعي،المطبعة المصرية بالأزهر، ط٣، ١٩٣٠م .

١٨. محمد المثل الأعلى، تعريب محمد السباعي، مكتبة النافذة،ط١، ٢٠٠٨م .

كريشوفرهيرلود :

١٩. بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد أندرواس، مكتبة الأسرة ٢..٢م .

لويس سيندر:

٢٠. أودلف هتلر الرجل الذي أراد احتلال العالم"، ترجمة/ طارق السيد خاطر، ط٣، مكتبة إربيسينا، ٢٠٠٣م.

يحي إبراهيم عبد الدايم:

٢١. حياة محمد في عيون مستشرق، ترجمة عادل زعيتر، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١،

الدوريات:

العقاد:

٢٢. (القرآن والنظريات العلمية)، مجلة الرسالة، عدد ٧٤٩، ٢٧-١٠-١٩٤٧م.

مصطفى أحمد الزرقا:

٢٣. الرد على مقال العقاد (القرآن والنظريات العلمية)، البريد الأدبي، مجلة الرسالة، عدد ٧٤٩، في ١.-١١-١٩٤٧م .

محمود محمود محمد :

٢٤. مقال (نظرة إلى التاريخ)، مجلة الرسالة، ع٧٨، ت-٣١-١٢-١٩٣٤م.